

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الجمعية الأردنية لعلم النفس
Jordanian Psychological Association

بيان الجمعية الأردنية لعلم النفس بمناسبة اليوم العالمي للصحة النفسية "الإسعاف النفسي الأولي"

عمان - المملكة الأردنية الهاشمية
10 أكتوبر 2016

في العاشر من أكتوبر في كل عام يحتفل العالم باليوم العالمي للصحة النفسية وضمن شعار محدد. وفي هذا العام رفعت منظمة الصحة العالمية (WHO) - الراعي الأساسي لهذه الاحتفالية الدولية شعار "الإسعاف النفسي الأولي للجميع". وقبل الخوض في مضمون هذا الشعار الهام لا بد من توضيح مفهوم الصحة النفسية.

إن المفهوم العالمي للصحة في عمومها أنها لا تعني الخلو من الأمراض، بل هي جودة الحياة الجسدية والنفسية والاجتماعية والروحية. وعليه فإن الصحة النفسية وبنفس المنطلق لا تعني خلو الفرد من المرض النفسي، بل هي تكامل الشروط والمتطلبات التي تؤدي بالفرد أن يكون قادراً على التكيف مع ضغوط الحياة وصعوباتها، وأن يعمل بإنتاجية وكفاءة وجدية، ويحقق توازناً بين قدراته وتطلعاته أو طموحاته، وأن يكون قادراً ولديه اليقين بقدرته على التأثير في محيطه الشخصي وبناء علاقات إيجابية مع الآخرين.

إن توفر الشروط السابقة وبدرجات متنوعة تضمن جودة الحياة النفسية للأفراد وللجماعات وتبعد مخاطر التعرض لاضطرابات الصحة النفسية وما يترتب عليها من أعباء إنسانية واقتصادية واجتماعية.

إن الشعار الذي رفعت به منظمة الصحة العالمية "الإسعاف النفسي الأولي للجميع" يعني تقديم المساعدة والدعم لضحايا الأحداث المؤلمة والمفاجئة والأزمات، سواء كانت طبيعية كالزلازل وثورات البراكين والفيضانات وغيرها، أو من صنع الإنسان كالحوادث والحروب والاضطهاد بأشكاله والخطف والاعتصاب والتهجير القسري. وهذا الدعم يقدمه إنسان متعاطف بعد تلقيه التوجيه والإعداد المناسبين لا سيما ما يجب وما لا يجب عمله أو قوله وكيف يؤدي دوره.. تماماً كالإسعافات الطبية الأولية.

ويهدف الإسعاف النفسي الأولي إلى حماية الضحايا والمتعرضين لموقف الأزمة من تفاقم آثار الإنقباض النفسي، واضطرابات القلق والاكتئاب والتوتر اللاحق للصدمات النفسية وغيرها، مما ينجم عن التعرض للأحداث الجارفة من شعور الأفراد من شعور الفراد بتهديد أمنهم وحياتهم أو فقدهم لأحبائهم.

وهذا الإسعاف لا يقدم بمعزل عن توفير خدمات أساسية أخرى تعنى وتهتم بالناجين من الأحداث الأليمة دون تحيز أو تمييز أو أحكام مسبقة. بل التركيز على الحماية وتسهيل تلبية الاحتياجات الأساسية

(الملبس، المأكل، المأوى) وتوفير المعلومات الأساسية عن الحدث الأليم والسعي للتشبيك وربط الضحايا بأقربائهم وبمؤسسات متخصصة بالمساعدة اذا لزم.

والأردن بما مر ويمر به من ظروف اقليمية غايتها في الشدة والقسوة بتأثيراتها على الأفراد والجماعات في بلدان المنطقة يعتبر ميدانا خصبا ومهما لإعتماد استراتيجيات الاسعاف النفسي الأولي . فمع تدفق ما يزيد عن مليون لاجيء بسبب الأعمال القتالية التي تجري في سوريا بالإضافة الى مئات آلاف آخرين من بلدان مجاورة عصف القتال والنزاعات ببلدانهم، وكل منهم يحمل قصته ومأساته الشخصية والجمعية في وجدانه، مع كل ذلك يصبح الاسعاف النفسي الأولي وتدريب الكوادر أمرا في غاية الأهمية، ويتميز بأنه اقتصادي وقابل للتوسع بدرجة كبيرة، حيث يعتبر هذا الاجراء بمثابة خط الدفاع الأول عن الصحة النفسية وتحسينها ضد التدهور لدى الأفراد والجماعات، والحد من انحدارهم في مسار الإضطرابات النفسية المتنوعة، وما ينجم عن ذلك من تردي كفايات الأفراد ونتاجيتهم وسوء تكييفهم وزيادة الأعباء الاقتصادية وما يترتب على ذلك من جاهزية الخدمات المهنية العلاجية المتخصصة سواء الطبية أو النفسية.

وبالرغم من وجود العديد من المنظمات والمتطوعين لتقديم المساعدات الى الأعداد الكبيرة من اللاجئين وغيرهم من طالبي أو محتاجي الاسعاف النفسي الأولي، إلا أن ملاحظات الجمعية الاردنية تشير الى النقص في القوى البشرية العاملة في هذا الميدان من الخدمات النفسية الاولية.

والجمعية الأردنية لعلم النفس التي مضى على تأسيسها وعملها قرابة اثنتين وعشرين سنة ، وبخبرتها التي اکتنزتها عبر التشارك مع عدة منظمات دولية واقليمية ومحلية في وضع برامج التدخل المهني والوقائية والتحصين والتدريب لرفع كفاءة كوادر العاملين مع المجاميع السكانية المتنوعة المقيمة في الأردن، هذه الجمعية ترى أن الحاجة ماسة لأن تقوم بالتصافير مع الشركاء المناسبين لتنظيم اعداد كوادر العاملين في شتى جوانب الخدمات النفسية الأولية منها والمتقدمة، ومتابعة مستوى هذه الخدمات وتأثيرها.

كما لا بد من التنويه في هذه المناسبة العالمية الى الضرورة القصوى لتنظيم المهن النفسية في الاردن تحديدا بما يضمن وضع معايير للجودة ونظم للمساءلة والاعتراف وتطوير الترخيص النظامي للعاملين فيها على اختلاف تخصصاتهم.

وتعلن الجمعية الأردنية لعلم النفس في هذه المناسبة العالمية أن الاعتراف بأهمية وقيمة الصحة النفسية للفرد وللمجتمع لا يكتمل ما لم يتم التأكيد والعمل بكل الوسائل والسبل على ضمان كرامة الافراد الذين يفتقرن للشروط الأساسية للتمتع بالصحة النفسية، وكذلك ذوي المصابين وأسرههم الذين يحملون هذا العبء معهم دون توفر المساندة اللازمة والملائمة والكافية من مؤسسات مجتمعية أخرى. وفي هذا السياق نؤكد بأن الرفاه النفسي هو ركيزة أساسية لكل من الرفاه الاجتماعي والرفاه الاقتصادي، ولا يمكن فصل أي منها عن الآخر، وتوفيرها مجتمعة يعتبر أحد أهم مؤشرات التقدم في حياة المجتمعات الإنسانية.